



نسبه وولادته:

هو عبد الرحمن بن محمد توفيق بن عبد الرحمن بن إبراهيم الشيّخ عثمان البانى (نسبة إلى الولي: قضيب البان الموصلى) الحسنى، أبو أسامة، يرجع نسبه إلى الحسن المثنى ابن الإمام الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد في حي الدقاقين بدمشق في (شعبان 1335هـ / حزيران 1917م) لأسرة دمشقية عريقة مشهورة بالعلم والفضل والتواضع وحسن الخلق.

وكان يلقب بعبد الرحمن البانى الحفيد (بالنسبة إلى جده عبد الرحمن)، وبالبانى الصغير (بالنسبة إلى أخيه الدكتور بشير والأستاذ عبدالهادى)، وبعبد الرحمن المناهجي (لولوعه بوضع المناهج، واهتمامه بتعديلها وتصحيحها)، وبأحمد بن حنبل العصر (لحرصه على التزام السنة والتأسي برسول الله ﷺ، مع اللين والرفق في النصح والدعوة).

وصفه وشمائله:

علامة رباني، وداعية مصلح، ومربيٌ من طراز فريد، زايد عابد، وإمام قدوة، سلفيٌّ معمرٌ، من بركات العصر وبقية السلف

الصالح، ونواذر الدهر في الورع والتقوى والاستقامة، ومن الذين يُؤثرون العمل بعيداً عن الأضواء والشهرة. صادق اللهجة، لِيَنْ العريكة، يألف ويؤلف، من الأمارين بالمعروف الناهين عن المنكر، بأسلوب يفيض رقة ولطفًا. قارئ نهم مدقّق، واسع الاطلاع على التراث العربي والإسلامي المطبوع، يملك مكتبة ضخمة من أكبر المكتبات الخاصة، تحتوي نواثر البحوث والدراسات.

صاحب آراء إصلاحية غير مسبوقة في قضايا التربية الإسلامية، وذاكرة قوية حاضرة.

كان يرى أن ما يسمى في المدارس مادة التربية الإسلامية لا يعدو أن يكون مقتطفات من العلوم الإسلامية، يصلح أن تسمى ثقافة إسلامية، أما التربية الإسلامية فيجب أن تكون منهجاً متكاملاً شاملاً يُربّي عليه أبناء المسلمين في المدرسة والبيت والمسجد والسوق وكل مكان.

قضى أكثر من سبعين سنة في ميادين التربية؛ طالباً ومتعلماً، ومدرساً ومعلمًا، ومجهذاً ومفتشاً، ومشرقاً ومنظرًا، وخبيراً ومستشاراً.

أستاذ جامعي مرموق، ومن علماء العربية المعودين.

يتميّز بالالتزام الفصحي في حديثه، وبجمال الخط وفق قواعد الرقعة.

دراساته وتدريسيه:

درس المرحلة الابتدائية في المدرسة الجوهيرية السفرجلانية، التي أسسها الشيخ المربّي محمد عيد السفرجلاني. وتابع المرحلة الثانوية في مكتب عنبر، ومدرسة التجهيز (جودة الهاشمي).

ثم التحق بدار المعلمين، وتخرّج الأول على دفعته، وحصل على شهادة أهلية التعليم سنة 1363هـ / 1943م. بعد إتمامه الدراسة الثانوية وحصوله على البكالوريا الثانية (قسم الفلسفة) درس سنتين، باسم معلم وكيل، في المرحلة الابتدائية، قضى الأولى منها في (مدرسة التهذيب) قرب جامع الحنابلة، التي كان مديرها من آل حمزة الحمزاوي، وكان شيخنا يُخرج طلابه لصلاة الظهر يومياً في الجامع.

والسنة الثانية في (مدرسة سعادة الأبناء) التي أنشأها الشيخ علي الدقر، وكان مديرها الشيخ عبدالرازق المهايني، ودرس فيها اللغة الفرنسية.

ثم بعد تخرّجه في دار المعلمين درس في (مدرسة أنموذج عمر بن عبد العزيز) في منطقة عرنوس.

ابتعاثه إلى مصر:

بعد تخرّجه في دار المعلمين ابتعاثه وزارة المعارف السورية إلى مصر للدراسة في كلية أصول الدين بالأزهر، وكان أول طالب تبعه الوزارة للدراسة الشرعية، وذلك بسعى من أستاذاه الكبير أبي هاشم محمد المبارك عند وزير المعارف فيضي الأتاسي.

فقضى في القاهرة سبع سنين، وأبىت همته العالمية إلا أن يعود بأربع شهادات بدل الشهادة؛ فنال الشهادة العالمية لكلية أصول الدين في الجامع الأزهر سنة 1365هـ / 1945م.

وشهادة العالمية مع الإجازة في الدعوة والإرشاد بالجامع الأزهر 1367هـ / 1947م.

وشهادة ليسانس في الفلسفة من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) 1369هـ / 1950م. وإجازة التدريس من المعهد العالي للمعلمين في القاهرة 1370هـ / 1951م.

جهوده في الشام:

عقب عودته من مصر سنة 1951م تولى التدريس في دار المعلمين بدمشق، ودار المعلمات، وفي كلية الشريعة وال التربية

بجامعة دمشق، سنتين، وكان في كلية التربية مشرفاً على القسم التطبيقي العملي لطلاب الشريعة.

ثم عين مفتشاً اختصاصياً لمادة التربية الإسلامية، فكان مسؤولاً عن كل ما يتصل بالمادة، من اختيار المعلمين الأكفاء لتدريسيها، ووضع مناهجها، والإسهام في تأليف مقرراتها، وأشرك معه في وضع منهج مادة مصطلح الحديث للثانويات والمعاهد الشرعية: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ود. محمد أمين المصري.

وكان وضعه لمناهج المعاهد الشرعية والثانويات الشرعية بتوجيهه من الأستاذ هاشم الفصيح رئيس الهيئة التفتيسية.
وأفاد في وضع المناهج من تُصح د. عبد الرحمن رأفت البasha، واستعان في إعدادها بالشيخ د. مصطفى الخن؛ لتقته بعلمه
وأخلاصه.

ووضعَت مقررات نافعة، وألّفت كتب جيدة بناء على تلك المناهج.

وقد أسهم الشيخ علي الطنطاوي في وضع منهج التاريخ الإسلامي، بما أسماه (أعلام المسلمين)، وألف مقررات المنهج أخوه الشيخ محمد سعيد الطنطاوي.

وكان للشيخ أثرٌ مهم في افتتاح ثانويات شرعية للبنات، بسعيه لدى الشيخ أحمد الدقر الشقيق الأكبر للشيخ عبد الغني الذي استجاب لدعوته والحاhe، وعمل على افتتاح تلkm الثانويات لتكون تابعة لوزارة المعارف.

شارك في القاهرة زمن الوحدة في اجتماعات مناقشة توحيد المناهج بين سوريا ومصر، صحبة الأستاذ أحمد مظفر العظمة، ووفقاً لله في تثبيت أمور مهمة في منهج التربية الإسلامية.

حفل زواجہ:

عقد قرانه في 4 / 11 / 1951م، على السيدة الفاضلة المصرية زينب بنت محمد أحمد أبو شقة شقيقة الشيخ العالم الداعية عبدالحليم أبو شقة، وأقيم حفل الزفاف في جامع الشمسية بحي المهاجرين، قرب مدرسة طارق بن زياد، في عهد الرئيس أديب الشيشكلي، في آخر سنة 1952م، وكان أول حفل زفاف يقام في مسجد بدمشق. وكان عريف الحفل الشيخ محمد بن لطفي الصباغ، وألقى فيه الأستاذ عصام العطار كلمة، ود. محمد هيثم الخياط قصيدة.

وقد أصرّ الحضور أن يلقي كلمة في عرسه فصَعِدَ منبرَ المسجد وألقى خطبة قوية عن فساد التعليم وتغريبه في مدارس الشام، وعن سلح طلاب المدارس عن دينهم وثقافتهم وهُويتهم، ومما قاله فيها: لأن تقطع يد الأب الغيور على دينه وتُلْقِي في النار أحَبُّ إليه من أن يتخرج ولده في المدارس الحكومية ذات النظام التعليمي الحالي! وقال: حينما ينال طالب الابتدائية شهادته فهذا يعني أنه بذل ست سنين في سلخه عن الإسلام، وحين يتم الإعدادية فهذا يعني أنه تعرض مدة تسعة سنين للتغريب والإبعاد عن الإسلام، وحين يفرُغ من المرحلة الثانوية، فهذا يعني أنه تلقى على مدار اثنتي عشرة سنة ما ينأى به عن الحق والإسلام.

وُوزَعَ في العرس: رسالة (المرأة المسلمة)، للإمام الشهيد حسن البنا، استخرج الرسالة شيخنا الباني من مجلة (المنار) التي نُشرت فيها أول مرة (١٩٤٩)، لطبع وتوزيع في حفل زفافه، وطلب إلى أستاذه الذي يجده عظيم الإجلال الشيخ علي الطنطاوي أن يقدم للرسالة، فاستجاب طلبه مشكوراً، وكان وفراً هو وزوجه ما يعينهما على طبعها، غير أن الأستاذ حلمي المنياوي أبى إلا أن يطبعها على نفقته هديةً منه لصديقه العزيز الباني، في مكتبه دار الكتاب العربي بشارع فاروق بالقاهرة، وكانا تعارفاً وتأخياً في السجن، حيث قضيا عاماً دراسياً كاملاً معًا عام ١٩٤٩م في أحداث الإخوان بمصر.

ووزع في الحفل أيضاً: رسالة (آداب الزفاف) للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ألفها رحمة الله خصيصاً لتوزيع في الحفل، استجابةً لطلب تلميذه المقرب وصديقه الحميم عبد الرحمن البانى، وتولى طبعها أيضاً على نفقته الأستاذ حلمى المنياوى، وهذه الرسالة هي إحدى أربعة كتب ألفها الألبانى بطلب من أخيه البانى.

صلته بالألباني:

كان شيخنا قد تعرّف المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعد رجوعه من مصر، عرّفه به صديقه ورفيق دربه د. محمد أمين المصري، وقد أعجب أيّما إعجاب بمنهج الألباني في تحقيق الأحاديث، واتباع الدليل، ووجد عنده ما افتقده عند جل من تلقى منهم، فصحبه ولازمه، وصار من خواصيه الأوّلية.

وفتح له ولأصحابه بيته لتعقد فيه مجالس العلم التي كان يغشاها نخبة من كبار المثقفين وذوي الفضل بدمشق، واستمرّت صلته بالشيخوثيقة متينة إلى وفاته رحمه الله، ويعده شيخنا من أكثر الناس تأثيراً فيه.

أما سائر الكتب الأربع التي ألفها الألباني بطلب وحيث من شيخنا الباني فهي: (أحكام الجنائز) ألفه استجابة لطلب شيخنا حينما توفيت عمته أن يكتب له على عجل ما صحّ عن رسول الله ﷺ في تجهيز الجنازة وتشييعها، فكتب له شيخه الألباني ملخصاً نافعاً، وأشرف شيخنا على جنازة عمته وفق السنة الصحيحة، وبعد ذلك طلب إلى الشيخ الألباني أن يبسّط القول فيما كتب، ليجعله كتاباً ينفع الناس، ففعل. وثالث الكتب (جلباب المرأة المسلمة)، وآخرها (صحيح الأدب المفرد).

اعتقاله وسجنه:

اعتقل الشيخ مرتين؛ الأولى في مصر سنة 1949 م في أحداث الإخوان المسلمين، وسُجن عاماً دراسيّاً كاملاً، في معقل الطُّور مع صديقه الودود عبد النافع السِّباعي، دخلا في اليوم نفسه، وخرج أيضاً معًا.

والآخر في دمشق سنة 1962 م اعتقل 79 يوماً، بعد كلمة ألقاها في جامع المرابط بحى المهاجرين عقب خطبة الشيخ أمين المصري، تحدّث فيها عن فساد التعليم في سوريا في ظل حزب البعث الحاكم، وكانت خطبة قوية جريئة سمّت الأشياء بأسمائها صراحة، وقد اعتقل معه الأستاذ جودت سعيد، وخرج من السجن معًا.

وبعد خروجه عُزل من التفتيش، ومنع من التدريس في المدارس الحكومية، فدرّس في معهد التوجيه الإسلامي نحو سنتين، وكان المدير الشيخ صادق حبنكة الميداني.

أعماله في السعودية:

ثم في نحو سنة 1964 م انتقل إلى الرياض، فعمل في وزارة المعارف السعودية، وفي إدارة معاهد إعداد المعلمين. وشارك في تأسيس المعهد العالي للقضاء ووضع مناهجه، بتكليف من الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، وكانت لجنة التخطيط والإعداد للمعهد برئاسة العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتى المملكة، ومن أعضائها: العلامة عبد الرزاق عفيفي، والشيخ منّاع القطان.

وشارك أيضاً في وضع سياسة التعليم بالمملكة، وكان عضواً خبيراً في اللجنة الفرعية لسياسة التعليم، ومن أعضائها: محمد سعيد الطنطاوي، ومنّاع القطان، وسائر الأعضاء سعوديون منهم الشيخ الفاضل سعيد الجندول. ويرى شيخنا أن هذه السياسة هي وثيقة ثمينة عظيمة النفع دقيقة ومتکاملة، أقيمت وفق الشريعة الإسلامية، تصلح لنهضة التعليم في العالم كله.

وقد وُضعت السياسة بأمر من الملك فيصل رحمه الله الذي انتبه لخطر أثر بعض المعلمين المصريين في نقل الفكر القومي الجاهلي، والفكر الاشتراكي الوضعي، إلى الطلاب السعوديين. ورأس اللجنة وزير المعارف الفاضل د. حسن آل الشيخ.

وقد اطلع الشيخ أبو الأعلى المودودي على سياسة التعليم، فأعجب بها عظيم الإعجاب، وقال: إن المملكة تملك ثروات غنية طائلة، ولكن أعظم ثرواتها هي سياسة التعليم.

وأشهر شيخنا في تأسيس مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة. وكلّف التدريس في كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض،

وفي كلية التربية بجامعة الملك سعود قسم الثقافة الإسلامية، ثم عاد إلى جامعة الإمام للتدريس في قسم الاجتماع من كلية الدراسات الاجتماعية، وكان عضواً في لجنة قبول الطلاب لمرحلة الماجستير.

وبلغ تدريسه الجامعي زهاء ثلاثين سنة، أشرف فيها على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وشارك في مناقشة رسائل أخرى.

وكان أول من وجه طلاب الدراسات العليا إلى دراسة الفكر التربوي عند أعلام المسلمين في رسائلهم الجامعية، كال الفكر التربوي عند الغزالي، وابن خلدون، وابن تيمية، وابن القمي... إلخ.

وأُسّهم في نحو سنة 1392هـ في تأسيس مدارس (منارات الرياض الأهلية)، وهي مدارس نموذجية رفيعة المستوى، غايتها تربية طلابها على الإسلام في منهج تربويٍ متكامل، وهي مشروع غير ربحي، وعمل الشيخ فيها موجهاً ومسرفاً عاماً سنوات من 1418 - 1412هـ.

وكان تأسيسها بدعم ورعاية من سماحة الشيخ المفتى عبدالعزيز بن باز، وتعاون الأستاذ توفيق الشاوي (مصري متخصص بالقانون الجنائي، فاضل جداً)، والأستاذ محمود الشاوي، والأمير محمد الفيصل (من أهل الخير والفضل والصلاح)، ود. راشد الكثيري (من أساتذة كلية التربية بجامعة الملك سعود، وعضو مجلس الشورى).

وكان الشيخ عضواً في لجنة المراجعة النهائية للموسوعة العربية العالمية التي صدرت في ثلاثين مجلداً برعاية الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود.

وعضواً في لجان جائزة الملك فيصل العالمية ثلاثة سنوات.

وشارك الشيخ في عدد من المؤتمرات العلمية والإسلامية داخل المملكة وخارجها، منها مؤتمر القدس الذي عُقد فيها سنة 1953م، وصلّى في المسجد الأقصى.

وألقى بحثاً في (المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي) في مكة المكرمة سنة 1397هـ / 1977م.

ومثلَّ جامعة الإمام في مؤتمر تربوي في بلجيكا.

وقضى ثمانين سنين يعلم مستشاراً لوزير المعارف السعودي.

نشاطه الدعوي:

كان ذا همة عالية ونشاط وافر في تعرُّف أعلام عصره، والتواصل مع كبار العلماء والمفكرين والأدباء منمن أدركهم، وربطه بكثير منهم روابط متينة من الإفادة والتعاون المثمر.

وكانت له مشاركةً فاعلة في العمل الدعوي الإسلامي في الشام مع الشيخ د. محمد أمين المصري () وكان يده اليمنى، ومع د. مصطفى السباعي، والأستاذ عصام العطار، والشيخ زهير الشاويش.

وشارك في العمل الإسلامي في مصر مع الإمام حسن البنا، ووضع بتكليف منه منهجاً لمعهد إعداد الدعاة، الذي لم يكتب له القيام، وقد سُرِّ به حسن البنا جداً.

وكانت له دروسٌ تُعقد في جامع المرابط بالمهاجرين، وألقى درساً واحداً في الحرم المكي.

آثاره العلمية:

لم يعتنِ الشيخ بتأليف الكتب، إذ كان اهتمامه متوجهاً إلى ما يراه أولى وأجدى وهو وضع المناهج والخطط التربوية، والعمل في ميادين الإصلاح والتربية الفاعلة.

وأهم كتبه وبحوثه:

- (مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام)، كان جزءاً من منهج للتربية وضعه الشيخ، ثم أطلع عليه العالمة أحمد راتب النفّاخ

فألفاه جديراً بالطباعة، وألحَّ على الشیخ أن يطبعه فنشره في المکتب الإسلامي بيروت، ط2، 1403 هـ / 1983 م.

- (الفلم القرآني)، نشره المکتب الإسلامي بيروت، ومکتبة أسامي بالرياض، ط1، 1403 هـ / 1983 م.

- (ابن خلدون والأدب)، بحث قدَّمه في السنة الأولى من دار المعلمین، لأستاذ د. عبدالحليم خلدون الكنانی، ثم نشر جزءاً منه في مجلة (التمدن الإسلامي) بطلب من الأستاذ أحمد مظہر العظمة، ثم أُعيد نشره في مجلة اليمامة بالسعودية دون علمه!

- (الدين والتربيَّة وأسس التربية الدينيَّة)، بحث قدَّمه في السنة الثانية من دار المعلمین، لأستاذ محمد بن عبد القادر المبارك أبي هاشم.

- (فكرة وحدة الوجود عند ابن عربی)، بحث قدَّمه في كلية الفلسفة، بجامعة فؤاد الأول، (جامعة القاهرة اليوم).

- (فن الترجم وحاجة الأمة إليه)، بحث أعدَّه لطلابه في دار المعلمین.

ومن مقالاته:

- (فلنذكر في هذا اليوم العظيم ذلك الرجل العظيم عبد الحميد ابن باطیس)، نشرت في صحفة (العلم) الدمشقية التي كان يُخرجها صهره الأستاذ عزَّة حُصريَّة، وقت إقامة معايدة (إيفيان) سنة 1962 م.

- (أوصيكم بالمقدِّمات خيراً)، تحدَّث فيها عن أهميَّة مقدمات الكتب في الوقوف على مناهج أصحابها، وفي الإفادة المثلى من مضمونها.

- (الزيادة السكَّانية نعمة ربَّانية)، أنشأها رداً على وزير سعودي أبدى تخوفاً من الزيادة السكانية في المملكة التي بلغت ثمانية في المائة (%8).

- (حوار مطوَّل مع الشیخ تقی الدين الهلالي)، أجراه معه في دمشق بالاشتراك مع د. محمد بن لطفي الصباغ، ونشر في صحفة (العلم) الدمشقية.

وقدَّمَ لعدد من الكتب، منها:

- (العبودية) لشیخ الإسلام ابن تیمیة، بتحقيق زهیر الشاویش، وتخریج محمد ناصر الدين الألبانی، نشر المکتب الإسلامي، ط1 بدمشق 1482 هـ / 1962 م، وط7 بيروت 1426 هـ / 2005 م.

- (معجم المصطلحات الدينية) للدكتور عبدالله أبو عشَّي المالكي، والدكتور عبد اللطیف الشیخ إبراهیم، نشر مکتبة العیکان، ط1، 1995 م.

- (لمحات في تاريخ العلوم الكونية عند المسلمين) للعالم الكيميائي د. عبدالله حجازي، ط1 في الرياض، 1417 هـ / 1996 م.

- (العقل عند شیخ الإسلام ابن تیمیة) للدكتور فهمي قطب النجار، ط1، 1425 هـ / 2004 م.

- (الخرسانة) للدكتور المهندس حبیب زین العابدین، وهي مقدِّمة مهمة جداً بعنوان: ضرورة التأليف باللغة العربية في العلوم التجريبية والتقنیة.

- (طريق الخلاص) للأدیب المفكِّر سید قطب، من رسائل مسجد جامعة دمشق، طُبعت في المجموعة الثالثة من الرسائل التي نشرها المکتب الإسلامي، سنة 1405 هـ / 1985 م.

- (اللغة العربية بين أوليائها وأعدائها) للدكتور تقی الدين الهلالي، من رسائل مسجد جامعة دمشق، وهي من الرسائل التي لم يُعد نشرُها في مجموعات المکتب الإسلامي.

- (مقدِّمة في تاريخ العلم) لجورج سارتون، راجعه الشیخ کاملًا وصحَّه وكتب بعض حواشیه، وهو بترجمة د. أحمد عبد الفتاح الليثی، وراجعه الأستاذ البروفیسور عبدالرحمن سليمان من جامعة لوفین ببلجيكا، وقدَّم للكتاب أيضًا العالم الدكتور محمد مرایاتی، صدر عن دار السید للنشر، ط1، 1432 هـ / 2011 م.

أثنى عليه خيراً أستاذُه الشيخ علي الطنطاوي في تقديمِه لرسالة (المرأة المسلمة)، التي وزعَت في زفافه، فقال: ((عرفته تلميذاً وعرفته صديقاً، فما رأيت في شباب الشام من يفضلُه في حسن سيرته، واتباعه أمراً الشرع ونهيه، فهو مسلم صادق الإسلام، في ظاهره وفي باطنه، وفي وحده وفي صحبه... وإذا كان الناس يقدمون في العرس حلوي للضرس، فالأستاذ الباني قدم مع حلوي الضرس حلوي للروح وللنفس، هي هذه المقالة)).

ووصفه الطنطاوي أيضاً في معرض حديثه عن عمِّه العلامة الشيخ محمد سعيد الباني بقوله: ((هو العالم العامل الصالح الأستاذ عبدالرحمن الباني)). من تقديمِه لكتاب تلميذه د. محمد بن لطفي الصباغ: (محات في علوم القرآن) ص13.

وقال عنه في (الذكريات) 1 / 205: ((ومن آل الباني الأستاذ عبدالرحمن (الحفيد)، وهو عالم دين، كان مفتشَ العلوم الإسلامية في وزارة المعارف السورية، فأدَى في الوظيفة حقَ الله، ووفَى الأمانة، وأفاد ناشئة المسلمين)).

وأضافَ عليه الطنطاوي جميلَ الثناء في معرض حديثه عن المدرسة الجوهرية السفرجلانية، قال: ((وكان من تلاميذِي فيها واحدٌ نبغ حتى صار من شيوخ التعليم، ومن العلماء، وأمضى شطرًا من عمره موجَّهاً للمدرسين، مشرفاً على وضع المناهج، وتأليف الكتب في العلوم الدينية؛ لأنَّه كان مفتشَ التربية الدينية في وزارة المعارف، وهو أحد تسعة كانوا أوفي من مرَّ بي من الطلاب، وقد مرَّ بيآلاف وآلاف.. هو الأستاذ عبدالرحمن الباني)). (الذكريات) 1 / 280.

وعده في (الذكريات) 5 / 266: أحدَ علماء العربية الذين حفظ الله بهم العربية في الشام.

وقال في 7 / 291 عنه يوم كان مفتشاً للتربية الإسلامية، وعن سمِّيه عبدالرحمن رأفت البasha مفتش اللغة العربية: ((فصينا للدين وللعربيَّة ما يبقى في الناس أثره، وعند الله ثوابه)).

وذكره الأستاذ عصام العطَّار، في برنامج (مراجعات) على قناة (الحوار) فقال: لا أعرف أحداً أفضل من عبدالرحمن الباني في هذه الدنيا، نعم أعرف مثله: محمد سعيد الطنطاوي وغيره، هذه الطبقة نادرة، لكنني لا أعرف أحداً أفضل منه.

عبدالرحمن الباني رجل نادر المثال، ولكنه من الناس المتواضعين، هنالك ناس جواهر لا يكاد يعرفهم إلا القلة، وهناك ناس لا يساونون شيئاً تجدهم مائين الدنيا، وشاغلين الناس.

ووصفه العلامة الشيخ د. مصطفى الخن بعد رفقة طويلة، ومهمَّات علمية كثيرة، بقوله: ((إنه يؤدي ما كلفه بدبُّ وإتقان، ثم لا يريد أن يُنسبَ إليه شيءٌ مما أَنجزَه!)).

(مصطفى سعيد الخن: العالم المربِّي، وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام) للدكتور محيي الدين مستو ص39. وكثيراً ما كان يُثني عليه شيخنا المحدث عبد القادر الأرناؤوط، ويفيض في الحديث عن أسلوبه الفذ في النصح والدعوة، ويعزو إلى الفضل في اتجاهه السلفي، ونقل عن الشيخ غالب الحرش قوله: لما سكن الباني في حي الميدان كانوا يدعونه أحمد بن حنبل.

وسمعتُ شيخنا العلامة د. محمد بن لطفي الصباغ يقول غيرما مرَّة: ((لا أعرف في علماء الشام من هو أعلم وأتقى وأورع من الشيخ الباني، وهو من بركات هذا العصر، بل هو بركة العصر)).

وسمعتُ العالم الكيميائي الصالح د. عبدالله حجازي يتحدث عن الشيخ قائلاً: ((عرفتُ شيخنا الباني قبل نحو ثلاثة وأربعين سنة، وكلما توثقت صلتي به أكثر تعلمت منه أكثر، وأحببته أكثر.

وكلتُ له بعد زواجي: إذا رزقني الله مولوداً ذكراً سأسمِّيه باسمك، وهذا ما كان، فسمَّيت ولدي البكر عبدالرحمن وكانت ولادته قبل نحو أربعين سنة، وهو بفضل الله اليوم من حفَّاظ كتاب الله، ويحضر الدكتوراه في كندا)).

وذكر الشيخ عبدالله علوش في مجلسٍ من مجالس شيخنا في الخامس من المحرم 1430هـ، قال: ((للشيخ الباني فضلٌ كبير على كتب التربية الإسلامية في سوريا، وعلى أن الوزارة عدلت المناهج وغيَّرت المقررات بقيت العقيدة سليمة في الكتب

بفضل الله أولاً ثم بفضل الشيخ الباني).

أما وزير المعارف السابق د. محمد بن أحمد الرشيد فقال في كتابه (مسيرتي مع الحياة) ص474: ((وأخص بالشكر أيضاً: فضيلة الشيخ عبدالرحمن محمد توفيق الباني، وفضيلة الدكتور محمد لطفي الصباغ، والأخ الدكتور أحمد البراء بن عمر بهاء الدين الأميركي، على معاونتهم وجميل صنعهم معي في حقل التربية والتعليم، وقد سبق لي أن استعنت بخبرتهم في موقع أعمالي السابقة خاصة في مكتب التربية العربي لدول الخليج، وكوني أخص هؤلاء بالذكر فلمقامهم العلمي الرفيع، ولأنهم استجابوا للانضمام إلى العمل معي مستشارين في مكتبي مع أنهم كانوا في موقع علمية وعملية حين طلبت منهم ذلك)). وإذا حُقَّ لي أن أشهد بعد عشرٍ من السنين صحبتُ فيها الشيخ و كنت منه قريباً دانياً فإني أقول: ((والله، إني على كثرة من عرفت من العلماء الصالحين ومن الكبار الفاضلين، لم أر رجلاً أبْرَ صدراً، ولا أبعدَ غائلاً، ولا أشدَ حبًّا للعاقبة، ولا أنصح للعامة، ولا أرفق بالخلق، ولا أغيرَ على شرع الله وحرماته، ولا أرقى خلفاً وتواضعًا، ولا أمضى عزيمةً وهمةً من شيخنا الجليل عبدالرحمن الباني، جمعني ربي به ومحبّيه في جنَّات النعيم مع سِيد الخلق الحبيب الأعظم نبينا محمد صلواتُ ربِّي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه)).

وفاته وخاتمة:

عاني الشيخ في الشهرين الأخيرين آثار تليُّف الكَبَد، وقد أرهقه المرض وأهزل جسده حتى عاد جلداً على عظم، وما زال يتنقل بين المستشفى والمنزل إلى أن فتكَت العلة بكبدِه، فعَجَزَ عن أداء وظائفه.

وفي مرضه هذا، وبرغم ما كان فيه من ضعف شديد أبى إلا أن ينتصر للحق ولأبناء شعبه الأحرار فكان آخرَ عمل له توقيعه البيان الصادر عن رابطة العلماء السوريين بشأن الأحداث القائمة في سوريا، فرَجَ الله عن أهلها عاجلاً غير آجل.

وبقي بفضل الله ممتعَا بوعيه وذهنه وذاكرته إلى أن لقيَ وجه ربه، ولا يفتَ لسانُه يلهج بذكر الله والدعاة.

وفي ليلة الخميس 9 من جُمادى الآخرة 1432 هـ (12 / 5 / 2011م) انخفض ضغطُ الشيخ جداً، فأُسعفَ إلى مستشفى الملك خالد الجامعي، وفُبيل الفجر أصيب بنزف في المعدة، وبدأ وجيبُ القلب يخفُ شيئاً فشيئاً حتى توقف تماماً.

اللهم ارحَمْ عبْدكِ الفاني عبد الرحمن الباني ()، وأنزله خيرَ مُنْزَل، اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنان، وأكرمه بالغفرة والرضوان، وألهمْ أهله وطلابه وأحبابه وعارفه الصبر والتجدد والسلوان، وأحسن عزاءنا فيه، وأخلف في الأمة أمثاله من العلماء الربانيين العاملين.

جنازته ودفنه:

تولى تغسيلَ الشيخ وتکفينه الأخُ الفاضل علي بن حسن السيف ج Zah الله خيراً، وصهراً الشيخ د. سعيد أبو عشّي المالكي عميد كلية الطب بأبها سابقاً، والمهندس الشيخ محمد الساعور أبو حذيفة.

وكان لصهر الشيخ الثالث عبدالله بن ناصر الموسى إسهام أيضاً، جزاهم الله تعالى خيراً جميعاً.

وذكر لي الأخُ علي: أن تغسيلَ الشيخ كان ميسراً جداً، وكأنه نائم بين أيديهم بسكينة وطمأنينة، كما كان في حياته لطيفاً رقيقاً رحمة الله.

وبعد تغسله أخذ جسده الطاهر إلى منزله ليودعه أهل بيته، وقد صلت زوجته وبناته عليه صلاة الجنازة، ثم أعيد إلى جامع الراجحي، وقبل إدخاله إليه وتفطية وجهه ودعتُ الشيخ الوداع الأخير وقبلتُ جبهته الطيبة وكان معه أخي الأستاذ رامي بن أحمد نوالغني ولدي أحمد، وأقبل الشیخان الفاضلان عبدالله بن حمود التويجري وشقيقه صالح لتوديع الشيخ أيضاً.

وكانت الصلاة عليه في جامع الراجحي الكبير بالرياض مشهودة، حضرها خلقٌ كثير امتلأ بهم المسجد على سعنته.

ثم شُيعَ الشيخ إلى مقبرة النسيم، وقد أكرمني الله بإنزلاله في قبره مع حفيده الفاضل الأخ الطبيب علي بن سعيد أبو عشّي

المالكي، والأخ الشيخ علي السيف.

وحضر الدفن جُّ غفير من أهل العلم والفضل، وأنذر من كبار العلماء أصحاب الفضيلة: الشيخ عبدالرحمن البراك، ود. سعود الفنيسان، ود. محمد أديب الصالح، ود. محمد بن لطفي الصباغ، ود. عبدالقدوس أبو صالح، والشيخ عبدالله علوش، والشيخ صالح الشامي، ود. عبدالكريم بكار...

ومن العلماء والداعية: د. عبدالمحسن العسكري، والشيخ سليمان الحرش، والشيخ منيب بن محمود شاكر، ود. محمد سعيد الدباس، ود. علي الشبيلي، والشيخ عبدالعزيز الصهيل، ود. صالح الضويحي، والشيخ عبدالمجيد زين العابدين، والشيخ زياد بن عمر التكلا، ود. علي حسن، والشيخ عمر الحفيان، والشيخ وئام بدر، والأستاذ حسن العبوود...

ومن أهل الفضل: العالم الكيميائي د. عبدالله حجازي، والصحفي الكبير مطيع النونو، والأستاذ سليم البرادعي، ود. فهمي قطب النجار، والأستاذ المؤرخ عبدالكريم السمك، والطبيب الألمعي د. عبدالرزاق مخللاتي، والأستاذ محمد بن سعيد السيد، والأستاذ الشاعر فيصل الحجي، والأستاذ صدقى البيك، والشاعر الأديب د. أحمد الخاني، والشاعر المربى د. سامر البارودي، والمهندس الحافظ د. سمير الوثار، والطبيب د. محمد ابن الشيخ أمين شاكر، والأستاذ محمد بن مصطفى السباعي، والأستاذ الإعلامي أبو بكر مروان خالد...

ومن طلاب العلم: عبدالله الرسيني، ومسفر القحطاني، وحسن الأسمري، وعقيل الصيعري، وعبدالرحمن الصيعري... تلك بعض الأسماء التي استحضرتها، ومن فاتني أكثر، فليعذرني الإخوة الذين لم أذكرهم.

وقد اتصل بي عددٌ من أهل العلم والفضل يعزونني في الشيخ ويطلبون إلى نقل تعزيتهم إلى أسرته، منهم: فضيلة الشيخ زهير الشاويش من بيروت، وفضيلة الشيخ د. أحمد حسن فرحات من الإمارات، وفضيلة الشيخ حسن قاطرجي من بيروت، والأستاذ الفاضل محمد علي دولة من جدة، والأخ الشيخ محمد فياض العبوس من الإمارات، والدكتور عبدالله العريني من السودان، والأخ الحبيب معاذ القصاص من قطر.

ووصلتني رسائل تعزية إلكترونية كثيرة، من أهم أصحابها: الدكتور محمد حسان الطيان من الكويت، وفضيلة الشيخ مجد مكي من قطر، والأستاذ أحمد العلاونة من الأردن، والطبيب الحافظ الشيخ د. خلدون بن مكي الحسني من دمشق، والأستاذ عماد رياحوي من دمشق.

شكر الله لهم جميعاً وجزاهم خيراً على برهم بشيخنا، وكما كان الشيخ في حياته سبباً لاجتماع الفضلاء، كانت وفاته سبباً لذلك أيضاً... أسبغ ربِّي عليه وافر الرحمات.

المصادر: